

كيف نستعد لرمضان

إخوة الإيمان: الحمد لله الخليم العليم، البر الرحيم؛ شرع لعباده من الأعمال الصالحة ما يكرس عبوديتهم له، وفتح لهم من أبواب الخير ما يقربهم إليه، وكرّر عليهم مواسم البركة؛ ليغسلوا بها أدرانهم، ويترودوا منها ما يكون ذخراً لهم في آخرهم، تحمده على نعمه والأيام، ونشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد: إخوة الإيمان: اتقوا الله تعالى حق التقوى؛ ففيها التجاه في الآخرة والأولى فقد قال سبحانه: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أيها المؤمنون: كيف يستعد المسلمون لرمضان؟ الكل يستعد، نعم، الكل يستعد لرمضان.. فالتجارت يستعدون.. والقنوت الفضائية تستعد.. والمقاهي والإستراحات تستعد.. فهل أنت أخي المسلم مستعد لرمضان؟ نعم.. لم يتبق أيما الإخوة على فتح أبواب الجنان، وتغليق أبواب التيران، وتصفيد الشياطين إلا أيام معدودات، في هذه الأيام استشعر أن أمامك مؤسماً عظيماً، التفريط فيه حرمان، وحسارته تعني الحسارة بمعناها الكامل، ومما ينبغي فعله استقبالا لهذا الموسم العظيم أن يكثر الإنسان من دعاء الله أن يبلغه رمضان، وأن يعينه على الصيام والقيام وصالح الأعمال، فالإنسان قد يدرك رمضان ولكن لا يعان على العمل الصالح، الاستعداد لهذا الشهر يعني استحضار نية التصدي والتنافيس في أبواب الخيرات والطاعات؛ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون نعم، رمضان هو الوقت المخصص للتغيير، ولكن الاستعداد له باكراً يضع فرقا كبيرا، إذا أردت أن تدخل رمضان بهمة عالية فلا بد من تمارين العزيمة والهمة، وهذه التمارين تعتبر استعدادا حقيقيا عمليا قبل رمضان؛ شروء فيها النفس، فتعود على الطاعة وتألّفها، حتى إذا دخل رمضان كانت نفسك ليته منقادة، فلا تخالفك فيما تطلبها به من طاعات، كما هو الحال في المسابقات الرياضية المتنوعة حيث لا بد لمن يريد المنافسة من فترة كافية من التدريب والتأهيل حتى يستطيع أن يتنافس، وكثير من الأعمال في رمضان هي أعمال بدنية تحتاج إلى صبر وتحمل، فمن دخل عليه الشهر ولم يروض نفسه فإنه ربما ملّ من مغالبة نفسه وقهرها على نوافل العبادات، فينقطع عن المتسابقين، ويكتفي بالترائض مع تصغيره فيها، ويحرم بركة رمضان وفضله.

عباد الله: إن أول ما يمكن أن تستعد به لرمضان أن تتأهب له قبل دخوله، بنفس مستبشرة، وأن تتلّهف وتستشرف لقدمه، وهذا من تعظيم شعائر الله، يقول ربنا: ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، نعم، يفرح المؤمنون بدخول شهر رمضان ويستبشرون، ويحمدون الله أن بلغهم إياه، ويعقدون العزم على تغييره بالطاعات، وزيادة الحسنات، وهجر السيئات، وأولئك يبشرون بقول الله تبارك وتعالى: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، لماذا؟ لأن محبة الأعمال الصالحة والاستبشار بها فرح عن محبة الله عز وجل، قال تعالى: وإذا ما أنزلت سورة فبينهم من يقول أئكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون، عباد الله: ومن صور الاستعداد لهذا الموسم العظيم: التوبة إلى الله من كل الذنوب، فرمضان شهر التوبة والإجابة إلى الله، فتحن منذ ما يزيد على عشرة أشهر، ونحن نحاط الذنوب ونقصر في الطاعات، وما قد أقبلت أيام المصالحة والتوبة، فإن هذا القلب الضعيف، نعطيه الذنوب والسيئات، ويغلو الزان، ويتثقل عن الطاعة، ويتعيس في الدنيا وشهواتها، فمثل هذا القلب يحتاج إلى تطهير وتزكية، وتفرين على الطاعة، ليُدخل موسم الخير وهو مشتاق للعبادة معتاد عليها؛ فالتوبة واجبة في كل وقت، لكن بما أننا سنقدم على شهر عظيم مبارك فإن من الأخرى أن تسارع بالتوبة فيما بيننا وبين ربنا من كل ذنوب، وفيما بيننا وبين الناس من حقوق؛ عباد الله: إن هذا الضيف القادم علينا ضيف عظيم مبارك، فينبغي علينا أن نستقبله أعظم الاستقبال، واستقباله اللائق به يكون بتجديد الحياة وتغييرها وتطهيرها حتى تصلح لاستقبال هذا الضيف العظيم، وإنما تجدد الحياة بفتح صفحة جديدة نقية، صفحة طاهرة نظيفة، ولا يكون ذلك إلا بالتوبة النصوح، بالرجوع إلى الله وإلى شرعه المطهر، بإصلاح حياتنا وبرامجنا لتتوافق مع شريعة الله جل وعلا في كل مناحي حياتنا، ومجانبة كل ما يباعنا عن الله، ليُدخل علينا هذا الشهر المبارك فنشغل بالطاعات والعبادات والقربات والمبرات بسلامة صدر، وطمأنينة قلب، ولتكثر من الاستغفار؛ فالذنوب تحجب الخيرات وتغوت الحسنات، ومن صور الاستعداد لرمضان: الصيام، وهو أول ما ينبغي أن يتدرب عليه العبد قبل دخول رمضان، خاصة في هذا الزمن الذي قصر فيه النهار، وطال فيه الليل، فلا بد من تمرين النفس على هذه الطاعة، وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الإكثار من الصيام في شهر شعبان، وهو من أفضل الصيام عند الله عز وجل؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلا [رواه البخاري] ولا نس أن نذكر أخواتنا وبناتنا بإزاء ذمتهم لله عز وجل من الصيام الواجب عليهم قبل دخول رمضان، فإذا كان علينا أيام من رمضان السابق فلنسرع بصيامها قبل دخول رمضان التالي؛ فعن أبي سلمة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان يكون علي الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان [متفق عليه] ومن صور الاستعداد أيضا: قراءة القرآن، يقول أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها، وأخرجوا زكاة أموالهم؛ تقوية للضعيف والمسيكين على صيام رمضان مع المحافظة على نوافل العبادات، والإكثار من الذكر، وحفظ البصر والسمع واللسان عما حرم الله، ومن صور الاستعداد والتبينة: قراءة فضائل رمضان وصيامه وقيامه، فإن معرفة فضل ذلك يحفز النفس إلى تحصيله وعدم إضاعة شيء منه، ومما يوصى بها في الاستعداد لهذا الشهر العظيم: تحديد الأهداف؛ وتخصيص بتحديد الأهداف: ما الذي تريد تحقيقه في رمضان؟ وكيف تريد الخروج منه؟ فمن أعظم ما يراود تحقيقه في هذا الشهر المبارك تقوى الله، وهي الثمرة العظيمة والغاية السامية من الصيام، فشهر رمضان هو دورة تأهيلية مكثفة، تعيش ثلاثين يوما صلاة وصياما وذكرا وصدقة وبرا، ثلاثين يوما تراقب الله عز وجل في أفعالك

وأقوالك، ثلاثين يومًا لا تقترب من المعاصي؛ خشيةً لله وخوفًا على صيامك لرمضان أن يضيع، فرمضان فرصة لا تعوض، هو نعمة من نعمات الله عز وجل، والسعيد من استغلها وفاز بها، فاستعدوا له جيدًا؛ بلعنا الله وإياكم رمضان، وأعانتنا الله على عبادة الله فيه على الوجه الذي يرضيه عنا.

خطبة الجمعة ليوم 21 فبراير 2025 م